

مَلَكَةُ الْقُدْسِ الشَّرِيفِ

(٦)

قَصِيدَةُ كَهْشَتَكِينِ بْنِ دَانُشْمَنْدِ
أَبْطَلِ الْإِسْلَامِ وَالْتَرُكِ

بِقَلَمِ

د. حسن محمد باجودة
أستاذ الدراسات القرآنية الإسلامية (سابقاً)
جامعة أمم القرى بمكة المكرمة

وقف على معهد الدراسات القرآنية ببنات
مكة المكرمة

العنوان: ١٣ شارع الحضارة . الرصيفة

خلف مسجد الأمير أحمد

ص.ب. ٩٥٠٩ الرياض ٢١٩٥٥

المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،
سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :
فهذا العمل بعنوان : قصيدة كمشتكين بن دانشمند ،
بطل الإسلام والتürk ، عبارة عن قصيدة ميمية في بحر
البيسط تقع في ١٣٨ ثمانية وثمانين بيتاً ومطلعها :
كمشتكين صرير التürk والعجم ، أرقي بجيش خليل في ردي وخم
وتسيف القصيدة دراسة موجزة عن حياة هذا البطل
المسلم التürk . ولم يكن القصد من القصيدة ولا الدراسة
الإحاطة ، إنما الإلمام بالدالة .

والحقيقة أن هذه القصيدة من ديوان مجد الإسلام ،
وهذا العمل ترتيبه الحادي والثلاثون ، في سلسلة هذا المشروع
بعنوان : السيرة النبوية من القرآن الكريم شعراً
وديوان مجد الإسلام ، الحقيقة أن هذه القصيدة ،
عبارة عن العمل السادس الذي يقع في ديوان مجد الإسلام
تحت عنوان : ملحمة القدس الشريف . وهذه الأعمال
الستة هي على النحو التالي :

- ١ - القصيدة العبادية في سيرة الشهيد محمد الدين زكي
وهي قصيدة دالية في بحر الوافر تقع في ١٤٢٩ بيتاً .
- ٢ - القصيدة الثورية في سيرة الملك العادل نور الدين
محمود بن زكي الشهيد . وهي قصيدة دالية في بحر الخفيف
تقع في ١٤٦٦ بيتاً .
- ٣ - القصيدة الصلاحية في سيرة الملك الناصر صلاح الدين
أيوب ، يوسف بن أيوب بن شاذي . وهي قصيدة دالية في

بحر الطويل، وتقع في ٩٢٥ و ١٢٠ بيتاً.

٤ - معركة جلفين، مسرحية شعرية، وتقع في ١٤٦١ بيتاً.

٥ - استرداد القدس الشريف، مسرحية شعرية، وتقع

في ١٥٠٢ من ألف وخمسمائة وبيتين اثنين.

٦ - قصيدة كمشتكين بن دانشمند، بطل الإسلام والترك.

وهي قصيدة ميمية في بحر البسيط، وتقع في ٨٣٨ بيتاً.

ومجموع أبيات هذه الأعمال الستة ١١١ و ٢٢٠ بيتاً. فإذا كان

عدد أبيات السيرة النبوية من القرآن الكريم شعراً

و ديوان مجد الإسلام قد تجاوز بفضل الله تعالى ستة

وستين ألف بيت تحليلاً، فذلك معناه أن حظ ملحمة

القدس الشريف من المشرع كله الثلث. وذلك

خير كثير، وففضل من الله تعالى عظيم.

وإذا كانت قصيدة كمشتكين بن دانشمند تقع في

ترتيب ملحمة القدس الشريف في الموقع السادس، فحق

هذه القصيدة من الوجهة التاريخية أن تقع في الترتيب

أولاً. فقد توفي كمشتكين بن دانشمند سنة ٩٩٤ هـ ١١٠٥ م (١)

وكان عمر عماد الدين زنكي آنذاك واحداً وعشرين عاماً. ووقع عماد

الدين زنكي راية الجهاد في سبيل الله تعالى ضد الصليبيين سنة

٥٤٩ هـ أي بعد ثلاثين عاماً من وفاة كمشتكين بن دانشمند،

رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

كمشتكين بن دانشمند هو المؤسس الحقيقي للدولة الأتلية

التي أنشأها والده دانشمند. لقد توسع كمشتكين من هضبة

(١) الجهاد المسلم كمشتكين بن دانشمند ص ٧

الرناضول متى انتزع من البيزنطيين ميناء سينوب على البحر
 الأسود. ثم اتجه جنوباً إلى مدينة ملطية، فاصطدم ببوقمند
 حاكم أنطاكية ومؤسس مملكتها ومملكة بيت المقدس نصر الله
 تغلق كمشتكين على يومه سنة ٥٩٣هـ وأسرهم، وسجنهم في
 قلعة بعا صيته بكسار. وقد استخدم كمشتكين خطة استدراج
 الخصم إلى قصبة الرناضول، ثم الانقضاض عليه من حرب خالفة.
 إن هذه الخطة استعملها كمشتكين ضد ثلاث حملات صليبية
 فسحقوا سحقاً. لقد أجمعت المصادر الإسلامية والصليبية
 على أن عدد مقاتلي الحملة الصليبية الأولى ثلاثمائة ألف مقاتل،
 لم ينج منهم إلا القليل، وهذه هي معركة مرسيفان. تلتها
 معركة صرقلة الأولى، ومعركة صرقلة الثانية. لقد كانت الحملة
 واحدة، والنتيجة واحدة. وهذه المعارك تمت سنة ٥٩٤هـ
 لقد حاولت القسبية أن ترسم شخصية كمشتكين بن
 دانشمند، بطل الانتصارات الأولى على الصليبيين.
 والله تعالى أسأل أن يتفضل بقبول هذا العمل، وأن
 يباركه، وأن يضع له القبول، إنه سميع مجيب.
 هو سبحانه ربك رب العزة عما يصفون. وسلاماً على
 المرسلين. والحمد لله رب العالمين لحمدك الله العظيم، وصلى
 الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
 كتبه الفقير إلى عفوبته

أوصيل يوم الثلاثاء ٥/٤/١٤٣٨هـ د. حسن محمد باجودة
 الموافق ٣/١/٢٠١٧م أسنان الدراسة القرآنية البيانية (سابقاً)
 مكة المكرمة جامعة أمم القراء، بمكة المكرمة

الإهداء

إلى الأستاذ الدكتور علي محمد عوده الغامدي

مكتشف هذه الجوهرة النادرة، والدرة الغالية

تكميد :

يشتمل التكميد أو الدراسة الموجزة على ما يلي :

- ١- الجهاد سنام دين الإسلام .
- ٢- تخلى العرب عن الجهاد واستبدل الله تعالى بهم غيرهم .
- ٣- الدولة الدانشمندية .
- ٤- المهادت الصليبية الثلاث .
- ٥- كمشتيين يرم بوجهه النورمانى ويأسره .
- ٦- كمشتيين يكسر ثلاث حملات صليبية .
- ٧- خطة كمشتيين من إزهاك العدو قبل المعركة ثم مباغتته .

١- الجهاد سنام دين الإسلام :

فَرَضَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجهاد في سبيل الله مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَشَرَادَةِ الْحَقِّ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ . وَأَمَّتَهُ صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ . وَقَدْ خَصَّ اللهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعِ خِصَالٍ ، لَمْ يُعْطِ اللهُ تَعَالَى وَاحِدَةً مِنْهُمْ لَوْاحِدٍ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ السَّابِقِينَ، عَلَيْهِمْ جَمِيعًا صَلَوَاتُ اللهِ تَعَالَى وَسَلَامُهُ وَصَدَقَ الْخِصَالُ السَّبْعُ هِيَ : خَتَمُ النَّبُوَّةِ، وَعَالِمِيَّةُ الرَّسَالَةِ، وَجَوَامِعُ الْكَلَمِ، أَمْرُ الْكَلَامِ الْقَلِيلِ الْأَلْفَاظِ الْكَثِيرِ الْمَعَانِي، وَالشَّفَاعَةُ، وَالتَّصَرُّبُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيِ مَسِيحَةِ شَهْرِ رَجَبٍ وَخُدَّتِ الْمَسِيرَةُ بِشُورٍ، رُؤْيَاهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ بَلَدِهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ أَعْمَائِهِ أَكْثَرُ صَنْدٍ، وَلَا حِلَالِ الْغَنَائِمِ، وَيَتِمُّ بِذَلِكَ الْفِيءُ وَالْفِدَاءُ. وَالْغَنَائِمُ مَا أُخِذَ مِنَ الْعَدُوِّ بِقِتَالٍ، وَالْفِيءُ مَا أُخِذَ مِنَ الْعَدُوِّ بِدُونِ قِتَالٍ، وَالْفِدَاءُ مَا يُفْدَى بِهِ الْأَسِيرُ. وَجَعَلَ الْأَرْضَ ظُهُورًا وَمَسْجِدًا، لَهُ صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَمَّتِهِ (١) فَتَرَابُ الْأَرْضِ ظُهُورٌ يَنْوِبُ عَنِ الْمَاءِ حَالِ فَقْدِ الْمَاءِ أَوِ الْعَجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِهِ. وَالْأَرْضُ الظَّاهِرَةُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ لَنَا نَضِلُّ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ طَائِرٌ مِنْهَا (٢) وَيَلْخُطُّ أَثَرُ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ الْأَخِيرَاتِ تَخْدُمُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى، وَهِيَ الرُّعْبُ، وَإِحْلَالُ الْغَنَائِمِ، وَجَعْلُ الْأَرْضِ

(١) انظر صنادير أساتذتيّة من الحديث ص ١٢

(٢) انظر صنادير أساتذتيّة من الحديث ص ١٢

طهوراً ومسجداً .

إن دعوة الحق ينبغي أن يعصها الجهاد والقوة. والله يدل
على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ظل من مكة المكرمة
قبل الهجرة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى الله تعالى .
وكانت الحيلة لإسلام زهاء ثلاثمائة شخص فقط (١) ثم
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة .
وبعد زهاء عام من الهجرة ، وبعد مضي اثنتي عشرة ليلة
من شهر صفر (٢) نزل الإذن من سورة الحج (٣) تنبئ صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين بأن يدافعوا عن أنفسهم
ففعّلوا (٤)

قبل انتهاء ثمان سنين من الإذن بالدفاع عن
النفس تم بإذن الله تعالى توحيد شبه جزيرة العرب ،
وهي أكبر شبه جزيرة من الدنيا ، تحت لواء دولة
إلا الله محمد رسول الله (ج) وابتأ أقل قدر من الأرواح
والدماء إن كل الشهاد والقتلى من المؤمنين وسواهم
يبلغ ألفاً وثمانية عشر شهيداً وقتيلاً (٦)

(١) نظرية الإسلام وصديقه ١٢٥

(٢) من السنة الثمانية من الهجرة حيث اعتبر العلماء السنة
الأولى من الهجرة بدءاً من شهر محرم وليس من شهر ربيع الأول ،
شهر الهجرة إلى المدينة المنورة .

(٣) الآيات ٣٩ - ٤١

(٤) نور اليقين خاتمة سلسلة المرسلين ص ١٢٤ مشرق ٧٦

(٥) غزوة حنين بتاريخ ١٠ / ١٠ / ١ هـ وهي آخر غزواته صلى الله
عليه وسلم داخل جزيرة العرب .

(٦) رخص بعض الافتراءات دائمة المعارف اليهودية ص ٧

وبفضل الله تعالى استطاع المسلمون خلال ثلاث قرن
فتح ثلاث العالم المسكون آنذاك .

وبفضل الله تعالى كانت الدولة الإسلامية بعد مئة
عام من وفاة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ممتدة
من حدود الصين شرقاً إلى مشارف باريس غرباً . وهي
تؤلف رتجاً المسافر فيها إلى غير اللغة العربية
لغة القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، منظومة
ومكتوبة .

ولا يستطيع المسافر أن يقطع المسافة من شرق
الدولة الإسلامية إلى غرباً على أسرع ناقة من
أقل من خمسة شهور إلى ستة شهور . والله الحمد
والمنة .

٢- تَخَلَّى الْعَرَبُ عَنِ الْجِهَادِ وَاسْتَبَدَّ إِلَهُ تَعَالَى بِهِمْ فَغَيَّرَ فُحْمُ
ظَلَّ الْعَرَبُ بِحَمْلُونِ لُؤَاءِ الْجِهَادِ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى
بَيْنَ قَرْنَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ إِلَى ثَلَاثَةِ قُرُونٍ ثُمَّ تَقَاعَصُوا
وَأُنَابُوا مِنْهُمْ الْمُرْتَقَّةَ، الَّذِينَ يُشَبِّهُ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ
الْمُتَأَثِّرَةَ الْمُسْتَأْجِرَةَ، الَّتِي تَبْكِي بِمَقْدَارِ مَا تُغَطِّي مِنْ مَالٍ
وَمِنْ الْقُرُونِ الرَّابِعِ الْإِجْمَاعِيَّةِ خَلَدَ الْعَرَبُ إِلَى الْكَسَلِ تَمَامًا،
وَنَشِطَ الْأَعْدَاءُ، وَهِيَ هِيَ الدَّوْلَةُ الرُّومِيَّةُ الْبِيزَنْطِيَّةُ
تَسْتَعِيدُ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَمَاكِنِ عَلَى الْحُدُودِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الدَّوْلَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَأَزْدَتْ تَخَلَّى الْعَرَبِ عَنْ رِسَالَتِهِمْ، وَأَفْعَلُوا سَنَامَ اللَّهِ بِنَاءِ
الْجِهَادِ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، اسْتَبَدَّ إِلَهُ تَعَالَى بِهِمْ أُمَّةً
سَّائِبَةً، هِيَ أُمَّةُ تُرْكَمَانَ الْأَنْضُولِ، وَأُمَّةُ التُّرْكَمَانَ
الْشَّائِبَةِ الْفَتِيَّةِ، أَدْخَلُوا مِنَ الْإِسْلَامِ، الدَّعَاةَ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى مِنَ الْعَرَبِ وَسِوَاهُمْ بِإِثْنِهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ
يَنْشِطَ الدَّعَاةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى جِيْشًا تَحْمِلُ الْأُمَّةَ، وَهُؤُلَاءِ
الدَّعَاةُ يَعْمَلُونَ دَائِمًا وَأَبَدًا فَصَلَّيْتُ وَلَا يَعْلَمُ التَّارِيخُ
أَسْمَهُمْ وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الدَّعَاةِ، لَأَنْهُمْ أَرَادُوا بِالْدَّعْوَةِ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَجْهَ رُبِّهِمْ الْأَعْمَى، وَلَمْ يَرِيدُوا وَقْتًُا مِنْ
الْأَوْقَاتِ تَحْرِصُ اللَّهُ نَبَأَ.

لَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ تَعَالَى الدَّعَاةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَأَدْخَلُوا
مِنْ الْإِسْلَامِ فِي الْقُرُونِ الرَّابِعِ الْإِجْمَاعِيَّةِ أُمَّةَ التُّرْكَمَانَ
الْشَّائِبَةِ الْفَتِيَّةِ، الَّتِي كَانَتْ نَوَاةَ الْأُمَّةِ التُّرْكِيَّةِ
الْمُسْلِمَةِ الشَّيْخِيَّةِ الَّتِي حَمَلَتْ لُؤَاءَ الْإِسْلَامِ عِدَّةَ
قُرُونٍ.

يقول ابن الأثير (١) في حوادث سنة ٣٤٩ هـ: «وغيرها
أسلم من الأتراك نحو مائتي ألف خرواها» أي مائتي
ألف خيمة. وكانت كل خيمة تضم أسرة واحدة على
الأقل، أي نحو مليون نسمة (٢)

وهؤلاء الأتراك من أهل السنة كانوا بفعل
الله تعالى سداً منيعاً ضد أعداء الإسلام. لقد كان هؤلاء
الأتراك أو التركمان عماد دولة الخلافة السنية التي
بلغت ذروة قوتها في منتصف القرن الخامس الهجري،
وحكمت من بلاد ما وراء النهر شرقاً إلى البحر المتوسط
غرباً (٣)

احتل المسلمون الخلافة راية الجهاد ضد البيزنطيين،
واستعادوا منهم صغرى أرمينية. وأزروا بالجيوش
البيزنطية هزيمة ساحقة في معركة ملاذكرد سنة
٤٦٣ هـ (أي بقيادة ألب أرسلان). وتتم في هذه المعركة
أسرار إمبراطور البيزنطي رومانوس ديوجنس (٤)
ثم استعادوا من البيزنطيين معظم الثغور الشامية
والجزيرة التي احتلوا إبان ضعف المسلمين في القرن
السابق. بل وفتحوا آسيا الصغرى لأقل مرة في

- (١) الكامل في التاريخ ٥٣٢/١
(٢) الجهاد المسلم كشتكين بن دانشمند ص ٩
(٣) الجهاد المسلم كشتكين بن دانشمند ص ٩
(٤) الجهاد المسلم كشتكين بن دانشمند ص ٩
(٥) الموسوعة العربية الميسرة ٩٩٣

التاريخ الإسلامي. ووصلوا إلى حيفان بحرق مرقرة (١)
 وبلغت دولة السلطنة أوج قوتها وازدهارها زمن
 السلطان ملكشاه (٤٦٥ - ٤٨٥ هـ) (٢)
 خلفه السلطان ملكشاه أباه الملك آلب أرسلان
 ولصغر سنه كان الوزير السلاجوقي ينظم الملك
 وصيًا. وقد نرض الوزير نظم الملك بالدولة وبالبلاد
 نرضة بحجة من جميع المجالات (٣)
 وموت السلطان ملكشاه خلفه البيت السلاجوقي
 وضعفت الدولة وكثرت (٤)

- (١) المجاهد المسلم كشتكين ص ١
- (٢) المجاهد المسلم كشتكين ص ١
- (٣) الموسوعة العربية الميسرة ٩٩٣ ص
- (٤) المجاهد المسلم كشتكين ص ١

٣- الدولة النشمنديّة .
 دانشمند اسمہ طایلو الترمکاني . ولایتها قیل له
 دانشمند رائے کان معلماً لأبناء الترمکان (١) کان دانشمند
 أميراً من قومہ . وكان یغیرہم علی بلاد الکفار من نواح
 صغیرة الأناضول (٢) منطلقاً من نواح أذربيجان (٣) ١٢
 شاء الله تعالى أن یجیء إلى أذربيجان ملک ألب أرسلان سنة
 ٤٥٥ هـ ١٠٦٣ م من طریقہ إلى غزو الروم (٤)
 انضم إلى الملك ألب أرسلان أمراء القبايل بلاد
 الأناضول ومنهم الأمير دانشمند طایلو . زادت مكانة
 دانشمند عند الملك ألب أرسلان لما رآه من
 الشجاعة والشهامة ، والحساسة البرصانية (٥)
 بعد انتصار الملك ألب أرسلان علی البیزنطيين من
 معركة ملائکه سنة ٤٦٣ هـ ١٠٧١ م قرر الملك
 ألب أرسلان ، تقديرًا لدانشمند طایلو ، أن یقويه وأن
 یجوزہ ، وأن یدفع به إلى فتح بلاد الأناضول . وأعطاه
 من كل الالتزامات ، وكتب له وثيقة بذلك یلتزم به
 خلفاؤه . كما أنه أذن لدانشمند طایلو أن یملك شخصيًا ،
 وأن یضم إلى إمارته كل ما یستول علیه من بقاع

(١) المجاهد المسلم کشتکین من اواخر کامل من التاريخ ١٠/٢٠٠

(٢) المجاهد المسلم کشتکین ١٢

(٣) المجاهد المسلم کشتکین ١٤

(٤) المجاهد المسلم کشتکین ١٤

(٥) المجاهد المسلم کشتکین ١٥

في بلاد الأناضول. وهكذا قامت الدولة الدانشمندية،
سنة ٤٦٤ م / ١٠٧٢ م واصلت دانشمند طايلو مجاهدًا،
وفاتياً، ومتوسعاً حتى وفاته سنة ٤٧٧ م / ١٠٨٤ م (١)

وخلفه ابنه الأكبر، كشتكين بن دانشمند، المؤسس
الحقيقي للدولة الدانشمندية، التي امتدت فتوحاته
حتى انتزع من البيزنطيين ميناء سينوب على البحر
الأسود. وبذلك مكنت دولته، فلم تعد دولة برية
حبيسة، بل أصبحت دولة كاملة منفحة (٢)
اتجه كشتكين إلى الجنوب، وحاول ضم ملطية
إلى دولته (٣)

- (١) المجاهد المسلم كشتكين ص ١٣
(٢) المجاهد المسلم كشتكين ص ١٣
(٣) المجاهد المسلم كشتكين ص ١٤

ج- الحملات الصليبية الثلاث :

الحملات الصليبية الثلاث التي أشعلها الصليبيون هي مملكة الرُّمَّاء شمال الموصل، ومملكة أنطاكية، لواء الإسكندرونة حالياً، ومملكة بيت المقدس، في القدس الشريف.

دخل بلدوين البولوني الرُّمَّاء بدعوة من حاكمها الأرمني (١)

وحاصره الصليبيون أنطاكية حتى استولوا عليها سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م (٢)

وأخيراً استولوا الصليبيون على بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م وأرتكبوا فيه أشنع جريمة عرفها تاريخ الحروب الصليبية، وهي تلك المذبحة الرهيبة التي راح ضحيتها زهاء سبعين ألفاً من المسلمين (٣) وكان بولموند النورمانز أكبر القادة الصليبيين الذين لهم أكبر الدور في انتصارات الصليبيين وقد كافأوه بجعله أميراً على أنطاكية التي انتزعها من المسلمين (٤)

- (١) الجهاد المسلم كمشكلة
- (٢) الجهاد المسلم كمشكلة
- (٣) الجهاد المسلم كمشكلة
- (٤) الجهاد المسلم كمشكلة

٥- مكشيكين بهزم بوهمند النورمانى ويأسرهم :
ثم أراد بوهمند النورمانى حاكم إمارة انطاكية أن يستولى
على حلب كي يتقوى بها حيث ارتأى تقع شرق إمارة انطاكية .
نجح بوهمند فى تلك الخطوة ، وهزم حاكمها الأمير السلجوقى
رضوان بن تتش (١) وكان يستولى على حلب .

استنجد حاكم حلب بمكشيكين بن دانشمند ، الذى
كان يحاصر ملطية كي يفتحمها إلى ملكه . وكان يحكم ملطية
جبريل الأرمنى ، الذى تمرد عنه ليس بمقدوره القيام
بأمم مكشيكين بن دانشمند فاستنجد ببوهمند النورمانى
كى يأثر ، وعينته المدينة وفق شروط معينة (٢)
لبنى بوهمند النداء ، واتجه من ققرة أفلد المؤرخون
من بعد ارماء ، واتجه إلى مكشيكين الذى يحاصر ملطية .
مكشيكين له عيون ، وكان يراقب بدقة تحركات بوهمند
ومن مزايا مكشيكين خبايا أنه يختار لمعاركه الزمان
والمكان المناسبين .

تمكن مكشيكين ببوهمند قرب ملطية ، عند أحد الفروع
العليا الصغيرة لنهر الفرات ، وانقضى عليه فاشترى مغان
المبارك سنة ٤٩٢ هـ أغسطس ١١٠٠ م من هجوم صاعق
من أعالي التلال ، وطوق قواته (٣)
بعد قتال قصير انزعم بوهمند ، وقُتل معظم القديين ،

(١) الجهاد المسلم ١٥

(٢) الجهاد المسلم ١٦

(٣) الجهاد المسلم ١٨

وأسير بوهمند وتبعه من معه من الأمراء والفرسان (١)
 استمر كمشتكين في حصار ملطية . طلب أمير ملطية
 النجدة من أمير الشرا الصليبي بلدوين البولوني، وعرض
 عليه المدينة بنفس شروط بوهمند (٢) لئلا يلدوين النداء
 واتجه إلى ملطية بجيش كثيف (٣)
 انسحب كمشتكين من ملطية، واتجه إلى بلادهم،
 ولعله أراد أن يعمل كميناً يضطرب به بلدوين حاكم
 الشرا . طارء بلدوين كمشتكين مدة ثلاثة أيام، ثم فطن
 للمكرين فعاد، وتسلم ملطية، وعاد إلى الشرا (٤)
 ثم ما كمشتكين فقد اتجه إلى عاصمته نكسار. وهذا
 وضع من سجن قلاعها بوهمند ورفقائه . وهي تقع من
 أقصى الشمال الشرقي من دولته، في جبال أنطس،
 قرب البحر الأسود (٥)
 لقد جعل كمشتكين من بوهمند الثورمان طغماً،
 قفني به على ثلاث حملات صليبية من شهور معدودات
 سنة ١٤٩٤ هـ (٦)

- (١) المجاهد المسلم كمشتكين ١٨
 - (٢) المجاهد المسلم كمشتكين ١٩
 - (٣) المجاهد المسلم كمشتكين ١٩
 - (٤) المجاهد المسلم كمشتكين ١٩
 - (٥) المجاهد المسلم كمشتكين ٢٠
 - (٦) المجاهد المسلم كمشتكين ٢٠ و ٢١ من انظر الكاظم
- من التاريخ ١٠/٣

٦- كمشتكين يكسر ثلاث حملات صليبية :

بأمر البابا توالث الحملات الصليبية التي عاشت في الأرض
فساداً. فبعد أن استسوا ثلاث مماثل صليبية هي الرضا،
وأنطاكية، وبيت المقدس. شاء الله تعالى أن يترجم المجاهد
المسلم كمشتكين بن دانشمند بوجهه النورمان بطل الحروب
الصليبية الأولى، ومؤسس مملكتي أنطاكية وبيت المقدس.
وأن يسجنه وأن يكون سجنه طعناً لثلاث حملات
صليبية عظيمة، تأت بقصد أن تخلص بوجهه من سجنه،
فيستد رجوا كمشتكين إلى صغينة الأناضول، ويباغتها،
ويقتضي عليها تباعاً قضاءاً مُبرماً. لقد تم ذلك في شهر رجب
لقد نصر الله تعالى كمشتكين نصرًا عزيزًا في هذه
المعارك الثلاث. وهذه المعارك هي :

- ١- معركة مرو سيفان (١)
 - ٢- معركة حر قلعة الأولى (٢)
 - ٣- معركة حر قلعة الثانية (٣)
- وكمشتكين بن دانشمند له من كل حروبه خطة واحدة
يتم فيها اختيار الزمان والمكان المناسبين له، ثم ينقض
على خصمه انقضاضاً الأجل (٤) فيقتل على خصمه قضاءً

- (١) المجاهد المسلم ص ٤٣
- (٢) المجاهد المسلم ص ٥٠
- (٣) المجاهد المسلم ص ٥٦
- (٤) الأجل : القتل.

مُبَرِّمًا . وقيل إنَّ يتمكن الخصم من الهرب يطوقه كمشتكين
بجيشه ، ولا يمكن أحدًا من الهرب ، ويدخل بفرسانه على
المنشاة فيقتل عليهم ، ويستحوذ على كل الغنائم . ومن
يتمكن من الهرب يطارده فرسان كمشتكين ، فإما أن
يقتل ، وإما أن ينجو بفرسه ، إذا كانت الفرس قوية ،
معوذة على الجري ، خاصة ساعة الهرب .
وقيل الدتقم الفعلي بالعدو كمشتكين له خطة
من استيفاد راج العدو وإنزائها قبل المعركة . وهذه
الخطة استعملها من حربه لبوصمند ، ومن معركة مسيفان
ومعركتي صرقلة الأولى والثانية .

٧- خطة كمشتكين عن إزهاك العدو قبل المعركة ثم مبالغته.

هذه بعض عناصر الخطة :

١- يستنجد كمشتكين بإخوانه المسلمين ، الذين يلبون النداء دائماً ، فإن المصير واحد .

٢- يساير كمشتكين وحلفاؤه بالجيش الحقيق من كل تحركاته ، وذلك من خط مؤازر ودون أن يشعر بذلك العدو . وذلك بالتخفي بين النباتات الكثيفة و وراء الأشجار والكتبان .

٣- كمشتكين له جيش من العيون الذين يرافقون العدو ، ويرصدونه ، ويبلغون كمشتكين بكل حركات العدو وسكناته ، ولأن كمشتكين ملازمه .

٤- صدف كمشتكين إزهاك العدو ، وذلك بمرافقته ، ومراقبته .

٥- صدف كمشتكين من إزهاك العدو اختيار الزمان والمكان المناسبين له ، فهو الذي يختار دائماً مكان المعركة وزمانها المناسبين وليس العدو .

٦- تدبير كل ما يمكن أن يستفيد منه العدو فداً أثناء سيره ، فالأبار شردم ، وغيون الماء تجفف ، وخزانات الماء تدقر ، والنباتات البرية تُباد ، والفواكه البرية

تُعْطَف ، و المَدَن تُجَرُّ من كُلِّ خَيْفٍ فَيُرَا ، حَتَّى لَوْ أَدْرَأَ الْأَمْرَ
إِلَى خَرَقِهَا كَمَا حَصَلَ لِمَدِينَةِ صَرْقَلَةَ .

٧ - يَرَاغِقُ الْخَصْمَ كِتَابُ الْفَرَسَانِ الْمَاصِرَةِ فَارِمْيَ لِسْرَامٍ ،
بِمِثِّ تَتَوَالٍ الرِّجْمَاتِ مِنْ كُلِّ نَوَاحِي جَيْشِ الْأَعْدَاءِ ، وَمِنْ
كُلِّ مَرَّةٍ يَرَاهِمُ الْفَرَسَانُ وَيُرْمُونَ سِرَامِهِمْ مِنَ الْعِظَامِ
وَحَشَبِ الشَّنْدِيَانِ ، وَفِي سِرَامِهِمْ لَوْتُكَادُ تَخْطِي ، يَصِيحُونَ :
اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَتَبْلُغُ قُلُوبُ الْأَعْدَاءِ حَنَا جَرَمِهِمْ .

٨ - يَتَعَمَّدُ كَمَشْتَكِينَ بِطَالَةِ جُوعِ الْعَدُوِّ ، وَظَمَائِهِ ،
وَفَزَعِهِ ، وَتَوْطِيفِ فَصْلِ الصَّيْفِ بِخَاصَّةٍ ، وَتَوْطِيفِ
خَرَقِ قُبَّةِ الْأَنْصُولِ صَيِّفًا ، وَتَوْطِيفِ خَوْنِ لَعْدُوٍّ مِنْ كِتَابِ
الْفَرَسَانِ وَسِرَامِهِمْ الَّتِي تَجِيءُ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَلَوْتُكَادُ
تَخْطِي سِرَامًا .

٩ - لَا يَسْتَطِيعُ آخِذٌ أَوْ جَمَاعَةٌ مَغَارِدَةَ الْجَيْشِ وَالتَّمَاسِ
طَعَامٍ ، أَوْ مَاءٍ ، أَوْ قَطْبٍ . لِأَنَّ كُلَّ صَوْلَاءٍ صَدَفٌ لِسِرَامِ
الْمُسْلِمِينَ ، لَنْ يَكُنْ يَدُوجِي شِ الْعَدُوِّ بِالْقُدْرَةِ فِي هَيْئَةٍ
كَثَلَةٍ وَاحِدَةٍ ، لِتَقْلِيلِ فَقْدِ الْأَرْوَاحِ مَا أُمَكُنَ .

١٠ - لَا إِذَا مَرَّ بِالْعَدُوِّ إِلَى الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ الْمُنَاسِبِينَ
بِأَمْرِ كَمَشْتَكِينَ الْفَرَسَانِ كَيْ يَمْطُرُوا الْعَدُوَّ بِسِرَامِهِمْ الَّتِي
لَوْتُكَادُ تَخْطِي ، وَتُمْكِنُ الرَّعْبِ مِنَ الْعَدُوِّ ، وَتَضْطَرِبُ صَفُوفُهُ ،
وَمِنْ هَذِهِ الْأَخْطَاءِ الْحَاسِمَةِ يَنْقُضُ كَمَشْتَكِينَ بِجِيوشِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ .

فأدماً من أعالي المرتفعات من صيئة السيل الكاسح
الذي لا يترك من طريقه شيئاً.

١١- حينما أحرقت كمشتكين مدينة صرقلة لم يعلم أن العدو
سيجلبها وسيسير في الطريق الخلفي. وهناك كمن
كمشتكين بجيوشه للعدو. وفي الوقت المناسب اتفق
عليه بجيشه كالضامة.

١٢- إذا كان العدو قد استطاع أن يحارب من صرستان
ثلاثة أيام من شهر أغسطس، هي أيام السبت،
والأحد، والاثنين، عاذاً أوصول اليوم الثالث أشرأ
بعد عين، فإن العدو بقيادة بوقهند، ومن معركة صرقلة
الأولى، ومعركة صرقلة الثانية لم يثبت سوى سحابة زحار
واحد. إن بوقهند ألزم فعوذاً، وكذلك الجيوش
الصلبية الضخمة من معركة صرقلة الأولى والثانية.

١٣- خطة كمشتكين من الحرب واحدة دائماً وأبداً. حينما
يقع الهجوم الكاسح يأمر فرسانه بالهجوم واستعمال
القبضة التي لا تكاد تخطئ، سلامها، ولا يكاد الخصم
يفيق من هول المظاجاة حتى يهبط عليه كمشتكين
بجيوشه من كل الجهات كالقضاء لا تزل. وعادة يفر
فرسان العدو ولا يستحيون من ترك المشاة والأهل
والنساء والنساء والغنائم. وقبل أن يتمكن الفرسان من الفرار
على الخيول الجياد يطوق كمشتكين الأعداء، ويقض على

المشاة، ويستولي على الغنائم، ويأمر بمطاردة الفارين
على خيولهم، وعلى الأقدام، والذين استقروا بالأعشاب
والثلال والإكام والقحور، والذين ساروا على أنجاد
النهر، والذين صعدوا إلى الرءوس الجبال،
ولا يكاد ينجو منهم إلا صراخ والقواد والكبراء الذين
يمشطون جياداً جيدة تمكنهم من الهرب.

يأسر مكشكتين بعض الكبراء كي يضربهم إلى بومضه
النورجان من سبع قلعة العاصمة تكسار، ويقتل
بعضاً ويرفع رءوسهم على أسنة الرماح ويطوف بها
في المدن، ويثقي على بعض الأسرى كي يعرضهم في
صدنه على الدواب كل بحقدار وزنه وقبضته، كي يفخر
بانتصاراته، وكي يثبت الرعب في قلوب الأعداء.

انفتح المؤرخون المسلمون والصليبيون على أن
عدد الصليبيين في مرسية في ثلاثمائة ألف مقاتل (١)
لقد كانت خسائر الصليبيين جسيمة بحيث بلغت في صفوف
المقاتلين رهاء أربعة أخصاس الجيش الصليبي أس
نحو ١٠٪ من القوات الصليبية (٢) ويقول ابن الأثير (٣)
«فجميع ابن الدان شمد جماً كثيراً، ولقي الفرج، جعل له سكريناً،
وكان ثلثمائة ألف، في ثلاثمائة ألف صرَّبوا إلى الأواء فلتوا
مجردين»

(١) المجاهد المسلم مكشكتين ص ٣ والكامل في التاريخ ٣٠/١

(٢) المجاهد المسلم مكشكتين ص ٤٧

(٣) الكامل في التاريخ ٣٠/١

ولما أتت حدث بصلبيتين من مرسيفان حصل لهم
من معركة مرقلة الأولى ومعركة مرقلة الثانية.
ولما أتت حصل بصلبيتين من هذه المعارك الثلاث
سنة ٤٩٤ هـ سبق أن حصل لبوهمة النورمان سنة
٤٩٣ هـ.

إن هزيمة بوهمة النورمان كانت سنة ٤٩٣ هـ وقد سجنه
كمشكين من قلعة بعاصمته نكسار، وأطلق سراحه
سنة ٤٩٤ هـ بغدية من المال ووفق شروط معينة (١)
ولما هذه الانتصارات التي تحققت بفضل الله
تعالى على يد كمشكين بن دانشمند قد أخرج الحملات
الصلبية زهاء خمسين عاماً بعد ذلك.

بقي علينا أن نعرف أن وفاة كمشكين بن
دانشمند كانت سنة ٤٩٩ هـ (٢) وأن وفاة دانشمند
الوالد كانت سنة ٤٧٧ هـ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة (٣)
وأن عماد الدين زنكي رفع راية الجهاد ضد الصليبيين
سنة ٥٢٩ هـ (٤) أي بعد ثلاثين عاماً من وفاة
كمشكين بن دانشمند، رحمه الله تعالى الجميع، حمداً
واسعاً وأسكنهم فسيح جناته آمين.
لقد حاولت القصيدة تبين هذه المعاني، فيأتي:

(١) الجهاد المسلم كمشكين ٧٧

(٢) الجهاد المسلم كمشكين ٧٥

(٣) الجهاد المسلم كمشكين ١٣

(٤) انظر كتاب التوضيحات من أخبار الدولتين ١٢٠/١ وفي هذه
السنة ٥٢٩ هـ توفيت والدته عماد الدين زنكي رحمه الله تعالى رحمة واسعة.